جلد وسختيان	٣٨٩	بزور	٣٦٦
المادن غير المصنوعة	٣٩٣	سجرج وسمسم	٣٦١
بتول	٣٩٢	تمر	٣٦٠
زيت زيتون	٣٨٥	بسط وسجَّادات	٣٠٨
صوف	٣٨٦	حيوانات	١٩٨
تين	٣٨١	بندق	١٦١

هذا وكنت اودّ ان افرد في رسالتي هذه فصلاً لتجارة سوريّة واحوالها الاقتصاديّة الحاضرة فلم اعثر لسوء الحظّ على شيء استعين به وعليه ابقيت هذا الشغل الى وقتٍ آخر

في ان جمع فَعْل على افعال قياسيٌّ مطَّرد

لحضرة الفنويّ البارع الخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي في بطريركيّة اورشليم اللاتينية

قالت النحاة: ان الاسم اي الموصوف الصحيح العين اذا كان على وزن فَعْل جُمع قياساً مطرداً على أفعُل وفِعال وفُعول وفُعلان كبحر وأبحر وسَهْم وسِهام وفَلْس وفُلوس وظَهر وظُهران لكنّهم صرّحوا بانهُ لا يجمع على أفعال الّا شاذًّا او نادرًا (١). ووافقهم على ذلك اهل اللغة. قال ابن برّيّ: ان فَعْلاً لا يُجمع على أفعال الّا قليلاً او شاذًّا كما نقلهُ ابن منظور والزبيدي في ترجمة «وزن وجني». وجاء في الصحاح والمختار واللسان والتاج: ان الاصل في أبٍ وأخٍ رحم وماء هو أَبَوٌ وأَخَوٌ وحَمَوٌ ومَوَهٌ بالتحريك لانها تُجمع على افعال فيقال: آباء وآخاء واحماء واماواه. وذهب الجوهري الى ان الابن اصلهُ يَبَوٌ « لان جمعهُ ابناء مثل جمَل واجمال... ولا يجوز ان يكون فَعْلاً ساكن العين لان الباب في جمعهِ انما هو أَفعُل مثل كلب وأكلُب او فُعول مثل فَلْس وفُلوس ». ونقلهُ في اللسان والتاج. واما « الاثنان » فقالوا ان اصلهُ ثِنْيٌ او ثَنْيٌ كما في القاموس والمصباح واللسان لجمعهم ايّاه على اثناء. وجزم صاحب التاج بان جمع فَرْخ على افراخ شاذ

١) قال ابن هشام في شرح الشذور: « ان فَعْلاً لا يُجمع على افعال قياساً الّا في مثل الوسط كأثواب وأبيات ». ويندرج في ذلك نحو باب وناب لانهُ في الحال وزانُ ثَوب وبَيت وفي الاصل وزان جَمَل وفَرَس وكلاهما سماً يُجمع قياساً على أفعال عند جمهور النحاة واللغويين فيقال: ابواب واثواج وارياش وانياب ونحو ذلك. خلافاً لصاحب التسهيل وصاحب مختصر العلامة

« لان فَعْلا الصحيح العين لا يُجمع على افعال وشذَّ منهُ ثلاثة الفاظ « فَرْخ وأفراخ وزَند وازناد وحمل واحمال » قالهُ ابن هشام في شرح الكعبيَّة واشار اليهِ في التوضيح وغيره قال: ولا رابع لها بخلاف نحو « ضيف واضياف وسيف واسياف » فانهُ باب واسع كذا نقلهُ شيخنا . وكرَّر ذلك في ترجمة زند وسطر وشهد ونجد وغيرها

قلتُ ان ما ذهب اليهِ النحاة واللغويون في جمع فَعْل الصحيح العين على افعال لمن الامور الغريبة لانهم قد اجمعوا على غلط مبين والعصمة لله رب العالمين

وادلُّ دليل على غلطهم ان ما سُمع عن العرب من جموع فَعْـل على أفعال اكثر جدًّا مما سُمع من جموعهِ على أفعُل وفِعال وفُعلان. وان كانوا يسلّمون بجمعهِ قياساً على افعُل وفِعال وفُعلان فأنْ يسلّموا بجمعهِ قياساً مطَّردًا على أفعال احقُّ واولى. وتأكيدًا لهذه القاعدة المستدركة عليهم اقول اني قد استقريت جميع الموادّ الثلاثيَّة التي تضمَّنها محيط المحيط للمعلم البستاني واقرب الموارد والذيل للمعلّم الشرتوني وجمعت كلّ ما ورد فيهما من جموع فَعْل الصحيح العين على فُعول وفِعال وأفعُل وفُعلان وأفعال ثم راجعتها في امهات كتب اللغة فاذا الوارد منها على فُعول اربعمائة وستون جمعاً. وعلى فِعـال مائتان وواحد وعشرون. وعلى افعُل مائة واثنان واربعون. وعلى فُعلان اثنان وثلاثون لا غير. واما جموع فَعْل على أفعال التي قيل عنها انهـا ثلاثة فقط اي افراخ وازناد واحمال ولا رابع لها فيرتقي عددها الى ثلاثمائة وبضعة وثلاثين وكلها مسموعة لورودها في الاصول المعتمدة كالاساس والصحاح والمختار والمصباح ولاسيما اللسان والقـاموس والتاج (١ وها انا اذكر اكثرها واشهرها اتماماً للفائدة واثباتاً للقاعدة

فمما جاء مجموعاً على أفعال:

أَرْضٌ وآصٌ والفٌ وأَلوٌ وأَليٌّ (٢ وأَسْر وأَمْل وأَهل. وبَدَه وبرت وبرث وبرٌ وبَرض

---

١) وجدتُ في بعض المعاجم العصريَّة كمعجم فريتغ ومحيط المحيط واقرب الموارد واحداً وثلاثين جمعاً على أفعال اغفلتها امَّهات اللغة. فاذا ضممناها الى ما ورد في الامهات اوفى المجموع على الثمانمائة والستين. وكذا رأيتُ في المعاجم العصريَّة واحداً وعشرين جمعاً على فُعول وستَّة على فِعال وخمسة على فُعلان لكني لم اجدها في الاصول القديمة

٢) ورد في القاموس وشرحهِ: « والآلاء بالمدّ النِّعَم واحدها إِلْيٌ بالكسر وآلٌ بالفتح كدَلو وأدلاء وآليٌ بالياء »

وبث (١ وبعد وبض وبغل وبَهْر. وتلّ. وثأر وثط وثعب. وجدّ وجدل وجرس وجرش وجزّ وجشّ وجفرٌ وجفل وجفن وجلس وجلد. وجَبر وجبس وجبل وحثّ وحدس وحضج وحفص وحقو وحلق وحمّ وحمل وحمّ. وخبث وخرت وخشف وخمم وخطر وخطّ وخق. ودأث ودجن ودحل ودرك ودمث ودهس. وذحل. ورأس ورأي ورب وربع وربّق ورذل ورطل ورغس ورمس ورهط. وزند وزهر. وسبع وسر وسجل وسطر وسطل وسلع وسمع. وشثّ وشجب وشجر وشجن وشحص وشخص وشر وشرق وشط وشطن وشعر وشغل وشكل وشنف وشنّ وشهد. وصبغ وصحب وصحن وصعو وصفر وصلت وصلد وصمد وصنف. وضبع وضحل وضغث وضفر. وطبل وطرف (٢ وطفذ وطاق. وعبد وعجب وعجز وعجس وعرش وعرض وعقد وعلث وعلد وعمر وعق وعم وعمّ. وغرب وغرس وغرض وغمض. وفخذ وفذّ وفرخ وفرد وفرط وفزّ وفسل وفطّ وفنّ. وقدر وقرق وقرح وقلد وقلس. وكبد وكبش وكتف وكرّ وكسر وكف وكفّ. ولحظ ولحن ولطع ولطم ولفظ ولفظ ولفّ. ومأق ونحل ونمرت ونمرس (٣ ونمرش ونمرع (٤ ونمرق ونمرن ونمشج ونمشط ونمغص ونمنّ. ونبذ ونبل ونجد ونجبل

---

١) اعلم ان كثيراً مما اوردتهُ هو من باب الصفة لاني اذهب ان فَعْلاً موصوفاً كان او صفةً صحيح العين او معتلّها يُجمع قياساً مطَّرداً على أفعال

٢) قال صاحب اللسان: « الطَّرَفُ والطَّرْف الحذقُ الكريم من الفتيان والرجال وجمعهما أطراف ». وجاء في الحديث: « غضُّ الأطراف » وهي جمع طَرْفٍ بمعنى العين. ولا دليل على تصحيف « الاطراف » في هذا الحديث كما ادّعاهُ الزمخشري. واما قول اهل اللغة « انَّ الطَّرْف لا يُثنَّى ولا يُجمع لانهُ في الاصل مصدر او لانَّهُ مصدر » فغير سديد لان المصدر اذا جُعل اسماً خرج عن المصدريَّة فجاز تثنيتهُ وجمعهُ كسائر الاسماء كما صرَّح بهِ غير واحد من المحقّقين. ثم ان المصدر اذا كان مبيّناً للعدد او للنوع فلا شكَّ في جواز جمعهِ قياساً كما ذهب اليهِ جمهور النحاة خلافاً لاهل اللغة. والشواهد على جوازهِ اكثر من ان تحصى فمنها قولهم: الظنون والضُّيوم والحتوم والمقول والفضول والنضوح والحلوم. والاحلام والاشغال والامراض والاعمال والانصاب والانزاع والاصباغ. والاحمُد والبُلّين. والاعذبة والاسولة والاسئلة والسؤالات. والتحاسين والتكاذيب والتكاليف والتسابيح والتحايد والتماجيد. والمَراويل والمواجر والجواعر والجوازي والثواني والرواني والصواهل والدرافي. والملاحس والتجارب والتجاريب والمواعيد. ومنها الوُعود جمع وَعد انكرها طائفة من اهل اللغة ولكن حكاها ابن جني وهو ثَبَت من الاثبات واستعملها الحريري في مقاماتهِ ٢٩ و ٣٤ و ٤٢ و ٤٧ وقال المتنبي:

لقد حالَ بالسيفِ دون الوَعيدِ وحالتْ عطاياهُ دون الوُعودِ

٣) الامراس نقلها صاحب التاج في مظنَّتها وذكرها اللسان والتاج استطراداً في ترجمة مرش

٤) قال في اللسان: « المَرْعُ الكلأُ والجمع امرُعٌ وأمراع مثل يَمن وأيمُن وايمانٍ ». فالايمُن والايمان في جمع يَمنٍ مما يُستدرك بهِ على كل المعاجم كما يُستدرك عليها ايضاً بأفلاس جمع فَلْسٍ وأدلاء جمع دليٍ استطرد للاولى صاحب التاج في ترجمة شحص والثانية في ترجمة « الي وفرا وضى »

ونيم ونوٌ ونذل ونسل ونصب ونصف ونعم ونقر ونقب ونمر . ووجل وهيم وهضب وهضم وهكٌ . ووأب ووبش ووتد (ويُقال فيهِ ودٌ) ووجم ووحش ووحل (١ ووخش ووخم وورب وورق وورك ووزن ووسق ووصف ووضع ووطب ووعر ووعل ووغب ووغد ووغل ووغم ووقد ووقش ووقض ووقع ووقب ووقت ووقس (٢ ووقف (٣ ووقل ووكر وومز (٤ ووهط ووهم

فهذه مائتان وثيف وعشرون لفظة على فَعْل قد سُمع جمعها على أفعال ولو لم يأتِ غيرها لكانت كافيةً لاثبات القاعدة المشار اليها . ثمَّ ان النحاة الذين صرَّحوا بان ما كان من الاسماء على فَعِل وفَعُل يُجمع قياساً على أفعال قد نصوا ايضاً على جواز تسكين العين في نحو كتِف وعضُد فيقال كتْف وعضْد وهلمَّ جرًّا وهو لغة تميم وقبائل ربيعة . وعليهِ فيكون نحو اكتافٍ واعضادٍ جمعاً قياسياً لكَتِف وعضُد ولكتْف وعضْدٍ على حدٍّ سواء

فمن امعن النظر (٥ في كل ما اسلفنا ذكرهُ فلا مناص لهُ من ان يُجيز جمع فَعْلٍ

---

١) قال الجوهري والصاغاني والرازي وابن منظور والزبيدي ان الوَحْل لغة رديئة . قلتُ : وصريح عبارة الاساس والقاموس والمصباح انها فصيحة كالوَحَل بل لتقدم ذكرها في القاموس يُفهم انها اشهر واعلى من الوَحَل ٢) ورد في اللسان والقاموس ان الأوقاس لا واحد لها . على ان ابن السكّيت قد نقل في باب الجماعة من كتاب تهذيب الالفاظ انهُ : « يُقال ما اوقاس من الناس واحدهم وَقْسٌ » . وجاء في التاج : « وقال كراع واحدها الوَقْس »

٣) الاوقاف والاسطال والابنال قد اغفلتها امهات اللغة ما عدا المصباح . وجاءت الاوقاف ايضاً في المقامة الاربعين لبديع الزمان وشرح الاشموني على الالفية . واما الاسطال فقد ذكرها ايضاً الازهري في التوضيح على التصريح قال : « وسمع ايضاً فَعْل وأفعال في شكل وسمع ولفظ ولحظ وعمل ورأي ورأد وهو اصل اللحيين وسطل وجفن ولحن ونجد وفرد وجلد والف وانف وثلج » . ثم ان جمع الثلج على أثلاج مما يُستدرك بهِ على كل المعجمات كما يُستدرك ايضاً عليها بدَرْج وادراج . قال الصبان في حاشيتهِ على مقدمة الاشموني : « والادراج بفتح الهمزة جمع دَرْج بفتح الدال وسكون الراء او فتحها ما يُكتب فيهِ »

٤) قال صاحب اللسان : « ورَجُلٌ وَهْزٌ غليظ شديد مُلزَّز الخلق قصيرٌ والجمع اوهاز قياساً » . وقال صاحب التاج : « الوَهز بالفتح الرجل القصير قالهُ ابن دريد قال : والجمع اوهازٌ قياساً » . فكأنما نسيا ما قالاهُ غير مرةٍ ان فَعْلاً الصحيح العين لا يُجمع على أفعال الَّا قليلاً وشاذًّا واقرَّا بالقاعدة التي نحن بصددها

٥) نقل في محيط المحيط واقرب الموارد : « امعَن النظر في الامر بالغ فيهِ وابعد في الاستقصاء » واغفلت كل المعاجم القديمة امعن متعدياً بنفسهِ في مادتهِ . ومع ذلك فلا مانع من استعمالهِ متعدياً لورودهِ على هذه الصورة في كلام البلغاء والثقات . قال الحريري في المقامة الحلوانية : « امعنتُ

على افعال قياساً مطرداً والّا لزمهُ ان ينبذ معظم قياسات النحاة واللغويين لانهم ربَّما بنوا قياساتهم على اربعين لفظةً او ثلاثين او عشرين او اقلّ . ومما يدلُّك على صحة قولنا ان ما جاء من جموع فَعْل على فُعلان لا يبلغ الاربعين كما تقدَّم ومع ذلك فهذا الجمع قياسيٌ عند النحاة . وذهب الجوهري وابن منظور وصاحب التاج (في مادَّة عاب) والنحاة الاقدمون (١ الى ان المصدر الميمي من الاجوف الثلاثي المكسور العين في المضارع يجوز بناؤهُ قياساً على وزن مَفْعَل ومَفْعِل . ونقلهُ في خاتمة المصباح عن ابن السكّيت مع ان المسموع منهُ على مفعِل لا يتجاوز الاثنين والعشرين حرفاً كما تثبّتهُ غب استقراء جميع الموادّ الاجوفيَّة في لسان العرب . وذهب ايضاً الجوهري وابن سيده وصاحب اللسان ان استعمال النحت في نحو عَبْدري وعَبْشَمي جائز قياسيٌ مع ان المحفوظ من هذا الباب هو دون العشرين . وعليهِ فلا اكاد اشكُّ في ان النحاة واهل اللغة العصريين يحلُّون محلَّ القبول القاعدة التي قدمت بيانها واثباتها لاسيما وبها نستدلّ على فصاحة بعض الفاظ وعربيَّة غيرها وبها نتمكَّن من اصلاح ما ورد في المعاجم القديمة والحديثة من السهو والخلل في عدَّة مواضع . وها اناذا مورِدٌ بعضها خدمةً للغة

اختلفت آراء الائمَّة في الجبر والجَبر ولخَّصها في مختار الصحاح بقوله : « الجَبر

النظر في تَوشيه وسرَّحتُ الطرف في سيسه » . وقال العلَّامة الشريشي في شرحها : « امعنتُ بالتُ وادَمتُ النظر واصلهُ من امعن في الارض اذا ابعد الذهاب فيه » . وقال صاحب التاج في ترجمة قطن : « وهو الذي تكلَّم في الرجال وامعنَ البحثَ عنهم » . وفي ترجمة نطس : « كلّ من امعن النظر في الامور واستقصى عليها فهو متنطِّسٌ » . واعلم انَّ عبارة صاحب التاج « واستقصى عليها » المنقولة عن اللسان مما يُستدرك بهِ على كل المعاجم لانها اغفلت استقصى متعدياً بعلى . قال صاحب الكلّيات : « استعمال الثقات الالفاظ في المعاني يُجعل بمنزلة نقلهم وروايتهم وان لم يوجد في كتب اللغة ولا في استعمالات العرب » وهو قول نفيس جدًّا فاحفظهُ . ويمكن تخريج « امعن النظر » وما شاكلهُ على التضمين وهو مقيسٌ عند الاكثرين كما نقلهُ ابو حيان وغيرهُ . او على نزع الخافض فان بعضهم يقيسهُ كما في حاشية يس على شرح التصريح وقد نزَّلهُ المصنِّفون عموماً منزلة القياسي لكثرة ما سُمع منهُ كما في حاشيتي الصبَّان والخضري . واعلم ان التخريج اي التوجيه قد استعملهُ النحاة واللغويون في كلام العرب وفي ما جاء في الحديث والقرآن نفسهِ اي في ما صدر عن قائلهِ عمدًا لا سهواً وفي ما نطقوا بهِ عن معرفة تامَّة لا عن جهل وفي ما قالوهُ وهم في سعة من اجتنابهِ لا لضرورة . اي في ما يسوغ لكل ناثرٍ وناظمٍ ان يعتمد عليهِ كحجَّة وقاعدة

١) قال في اللسان : « قال ابو اسحق وعند النحويين انَّ المصدر في هذا الباب بابهُ المَفْعِل والمَفْعَل جيِّدٌ بالغ » (مادَّة ح ي ض)

بالكسر والفتح احد احبار اليهود والكسر افصح لانهُ يجمع على أفعالٍ دون فُعُول (او دون فَعل كما في اللسان). وقال الفرّاء: هو بالكسر. وقال ابو عبيد: هو بالفتح. وقال الاصمعي: لا ادري اهو بالكسر او بالفتح». قلتُ: ولا بيّنة لمن انكر الحَبر بالفتح او توقّف في عربيّتهِ او ادّعى ان الكسر أفصح سوى زعمهِ ان فَعلًا لا يُجمع قياسًا على أفعال وهو مردود بالقاعدة المذكورة فالفتح لغة فصيحة كالكسر ان لم تكن الفصحى. وكذا القول في البِذْر والبَذْر والرِطْل والرَطْل خلافًا لمن جزم بان الكسر فيهما أفصح. قال في القاموس: «الحَبْرُ ويُكسر.. والجمع أحبار وحِبار». وانكر الفتح صاحب التاج غير ان الحَبْر بالفتح قد حكاهُ ايضًا الثعالبي في فقه اللغة (طبعة الاباء اليسوعيين ص ٢٨٧) ونقلُ العَدل مقبول. نقل ابو زكرياء التبريزي في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكّيت: «والارزان مواضع تملك الماء وفيها صلابةٌ واحدها رَزْنٌ ورِزنٌ» (طبعة الآباء اليسوعيين ص ٣٩٨). ومثلهُ في اللسان والتاج. واما ابن حمزة فقال: «هو الرزن بالكسر لا غير» وصوّبهُ ابن برّي بدليل «ان فَعْلًا لا يُجمع على افعال الّا قليلًا». ولكن لا عبرة بانكارهما الرَزن بالفتح لان غيرهما قد حكاها بل هي اللغة الفصحى لاقتصار الجوهري وصاحب القاموس عليها

وكما انهم انكروا مفرداتٍ لمجيئها على فَعل وجمعها على أفعال فكذلك انكروا جموعًا لكونها على أفعال ومفردها على فَعل. نقل في القاموس انهُ يُقال في جمع أَجرٍ آجارٌ وفي جمع الوَرْد من الخيل أورادٌ واستعمل الأنسار جمعًا لنَسر كما استُدرك في ذيل اقرب الموارد. واما صاحب التاج وشيخهُ فقد انكرا هذه الجموع الثلاثة بحجة انها غير معروفة والقياس يأباها. الّا انهما محجوجان بحكاية صاحب القاموس وبالقاعدة التي اثبتناها فالجموع المذكورة عربيّة صحيحة لان السماع يؤيدها والقياس يعضدها

ورد في الصحاح والمختار والمصباح والتاج ان الأسطار انما هي جمع سَطَرٍ بالتحريك[1] والاسحار جمع سُحرٍ او سَحَرٍ وعندي ان رأي هؤلاء الائمّة ممّا لا يُعرَّج عليهِ لان ابن منظور والفيروزابادي قد نقلا ان الاسطار هي ايضًا جمع سَطْر والاسحار جمع سَحْر

[1] قال صاحب التاج: «قال شيخنا: وظاهرهُ (اي ظاهر كلام المجد) ان اسطارًا جمع سَطْر المفتوح وليس كذلك كما قرّرناهُ غير مرّة ان فَعْلًا بالفتح لا يُجمع على أفعال في غير الالفاظ التي ذكرناها غير مرّة (اي فرخ وحمل وزند) بل هي جمع لسَطَرٍ المحرّك كسَبَبٍ وأسباب». والصحيح خلافهُ كما رأيت

وهو القياس. وقال صاحب التاج في بَدْء وبرث وجَبش. وغيرها انها جُمعت على أفعال شذوذًا او على غير قياس وانت خبير بان ذلك دعوى عارية من الدليل. وجزم ايضًا بان الأخراج جمع خَراج غير ان نصّ القاموس صريحٌ في انهُ جمع الخَرج ايضًا. ومَن حفظ حجّةٌ على من لم يحفظ

وقال صاحب المصباح حسب عادتهِ: « ان الاذحال انما هي جمع ذَحْل (مع ان سائر الامهات قد اقتصرت على الذَحْل بالفتح) وان الأشداق انما هي جمع شِدْق والاشعار جمع شَعْر والاصناف جمع صِنف والاقراء جمع قُرء والالحاد جمع لَحد والانهار جمع نهر والاوحال جمع وَحل والاوساق جمع وِسق والاوعال جمع وَعِل والاوفاز جمع وَفز » لكنّ قولهُ ليس بشيء لان سائر أمهات اللغة ولاسيما اللسان والقاموس والتاج قد صرحت بان واحد هذه الجموع هو بالفتح ايضًا اي وزان فَعْل. ولا حجّة للفيومي على مدّعاهُ خلا زعمهِ ان فَعْلًا الصحيح العين لا يُجمع قياسًا على أفعال وقد بيّنّا خلافهُ بيانًا كافيًا واثبتنا الصواب اثباتًا شافيًا

واما جموع فَعل على أفعال التي انفردت بذكرها المعاجم العصريّة فهي: أبحاثٌ وأبراح وابقال واتبال واثمار واثقاب واجزان واجناب واخداش (١ وادراب (٢ وادهار (وفي اللسان والتاج « لم نسمع الادهار ») وارقام واشظاظ واشفاع واخراب واتجاد واتباض وانجاع وانغام واوجار واوقاط. فهذه الجموع وان تكن قياسيّة كما قررناهُ الّا ان اهمالها في المعاجم اولى. قال عبد اللطيف البغدادي: « اعلم انّ اللغويّ شأنهُ ان ينقل ما نطقت بهِ العرب ولا يتعدّاهُ واما النحويّ فشأنهُ ان يتصرّف فيما نقلهُ اللغوي ويقيس عليهِ » كما نقلهُ السيوطي في المزهر (٣

---

١) نقل في محيط المحيط واقرب الموارد ان الخَدْش يجمع على خُدُوش وخِداش وأخداش. وقد اقتصرت جميع الامهات على الخُدوش. فالخِداش والاخداش قياس لا سماع

٢) اقول هنا استطرادًا ان الدرب بمعنى الطريق والدروب بمعنى الطُرُق ليسا من كلام المولدين ولا من كلام العامّة كما ظنّهُ بعضهم. قال ابن منظور في ترجمة درب: « وقيل هو بفتح الراء (الدَرْب) للنافذ منهُ وبالسكون (الدَرْب) لغير النافذ ». وقال بُعيد ذلك: « ويجوز ان يكون (التدريب) من الدُروب وهي الطُرُق كالتبويب من الابواب يعني ان المسالك تضيق فتثقف الحرب » ومثلهُ في القاموس وشرحه

٣) ولكن لا مانع من استدراك ما اوردتهُ امهات اللغة من الالفاظ والمعاني والتراكيب في

وجاء في محيط المحيط : ثَقَلٌ واثقال وثَامٌ واثلام وكَظْم واكظام غير ان الثقل

غير مظنّتهِ ومعلّمهِ وما استعملهُ المصنفون الثقات مع التنبيه على مأخذهِ كما صنع لنويُّ عصرنا الشهير والعلّامة الفاضل النحرير سعيد افندي الشرتوني فتداءَ بالجوهري وابن سيده والتيومي وابن منظور وغيرهم من اعيان اللغويين الذين لم يجترئوا بكلام العرب بل نقلوا ايضاً الفاظاً ومعاني لا تُحصى عن كتب الفصحاء. قال في الصحاح : « الحرشفة الارض الغليظة نقلتُهُ من كتاب الاعتقاب من غير سماع ». وقال في المصباح :« والقابول هو الساباط هكذا استعملهُ الفزالي وتبعهُ الرافعي ولم اظفر بنقل فيهِ ». ونقل ابن سيده « الاعرف » افعل تفضيل عن كتاب سيبويه وقال ايضاً :« ورأيتُ ابن جني قد جمع الغَلَط على غِلاط والعُنبر على عنابر » ونقل انَّ الاخفش ادخل الباء على دون فقال في كتابهِ في الفرائي : « من ليس بدونهِ » واستدرك ابن منظور :« يعبر عن حقيقتهُ » اي يُبينها عن قول الزجاج. « والاصليَّة » اي التأصّل « واناقوهُ » اي زادوهُ « واثنتريلات » جمع تثنريل « واسرعهُ » عن ابن جني. « الحُروم » جمع خرمٍ عن ابي اسحق « والتضوح » جمع نضحٍ عن ابي حنيفة. « وقد تجوّرَب جورَبين يعني لبسهما» عن ابن السكيت. واستدرك ايضاً الزبيدي وشيخهُ « مَن اقيسهُ اليك » عن شعر المتنبي. « والمُستفاض » عن ابي عام. « واستطالهُ » اي عدَّهُ طويلاً نقلاً عن مصنّفات البيضاوي والزمخشري والسعد. « وأثَرَهُ » متعدياً عن استعمال الازهري وابن المتر وعبد القاهر والسكاكي وغيرهم. وقال ابن برّي : « اثانينُ (وهو جمع يوم الاثنين) ليس بجموع واغا هو من قول القرّاء وقياسهِ (قال) وهو بعيد في القياس » كما في اللسان والتاج ومع ذلك فقد استدركوهُ واثبتوهُ في الصحاح والمختار والمصباح والقاموس وغيرها من الأمهات. الى غير ذلك مما لا يُحصى. فمن هذا مثال هؤلاء الائمّة قدّم خدمةً جليلة للعربيّة التي هي اوسع من أن تحيط بها كتب اللغة المعروفة. ومصداق ذلك انك تجد في تصانيف الاثبات بل في كلام العرب والحديث بل في القرآن عينهِ الفاظاً ومعاني جمّة اغفلتها المعاجم في مظانّها او لم توفها حقَّ شرحها فدونك غصناً من دوحةٍ وبرضاً من عدٍّ. قال امرؤ القيس :« آرِبي » اي اعظمْ واكبرْ (اللسان والتاج في درص). وقال ذو الرمّة : « نوازِبُه » اي ظباؤُهُ جمع نازب (الاساس في صهل). وفي شعر الاخطل ص ٢٥٥ « مُستوجباتٌ » وروى ابن برّي قول ذي الرمّة :« اذا استوجسَتْ » بمعنى تسمّعت (اللسان في انس). وجاء في الحديث :« تجلببوا السكينةَ » متعدياً (اللسان والتاج في لوم). وفيهِ ايضاً « ما كنّا نتاجمُ انَّ ملَكاً ينطق على لسان عُمر » فسّر اللسان والتاج وذيل اقرب الموارد التاجم بالتكهّن والتورية والاصحُّ عندي انَّهُ بمعنى الشكّ والارتياب كما في الالفاظ الكتابيّة ص ٢٦٥ وليس في المعاجم. وقال في القرآن :« فما لكم عليهنَّ من عدّةٍ تعتدُّونها » اي تستوفونها او تستوفون عددها كما في المزهر وكليات ابي البقاء وردت في اللسان بدون شرح. وقال ايضاً في سورة الانبياء :« ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون » واغفلت المعاجم عكَفَ متعدياً باللام. ومن غريب ما يُستدرك بهِ على كل المعاجم قولهم في جمع المُعجم « مُعجماتٌ ومعاجم »

بمعنى الكنز والثلم بمعنى الثلم لا ذكر لها في سائر المعاجم واما الكَثلم بالفتح فلم يرد الّا في ضرورة الشعر . وجاء في اقرب الموارد وذيلها : رَقطٌ وارقاط نقلًا عن التاج وندبٌ وانداب الّا ان التاج لم يضبط الرقط فلا يُعرف ان كان ساكن العين او متحركها . واما الانداب فهي عند صاحب القاموس جمع نَدْبة وعند سائر اللغويين جمع نَدَبة او ندَب بالتحريك كما في اللسان وهامشه . وقال في التاج : النَّدْب ساكن الوسط لم يُسمع الّا « في بعض الاشعار ضرورةً » . وورد ايضًا في محيط المحيط واقرب الموارد « غَرٌ واغار ووَقطٌ وارقاط ووَقَظ وارقاظ ولكٌ وألكاك ولكوك » على ان النَّتر بالفتح قياس لا سماع ويؤخذ من اللسان والتاج ان « الارقاط والارقاظ » لا واحد لها وقد اغفلت اللكّ وجمعَيه كافّة الامهات وشفاء الغليل للخفاجي . ونقل فريتغ والبستاني والشرتوني وصاحب الفرائد الدريّة انهُ يُقال مَعْيٌ في واحد الامعاء . والذي اراهُ انهم لم يستندوا في نقلهم الّا على نص عبارة الفيروزابادي . لكني لستُ منهُ على ثقةٍ لان المَعْيَ بالفتح قد اغفلتهُ كلُّ الاصول المعتمدة حتى القاموس الذي ورد في متنهِ المطبوع « المَعَى » مضبوطًا بفتحتين كالفتى . واما عبارة صاحب القاموس « والمَعى بالفتح » فليس المراد بها ان المعى ساكن العين بل ان الميم مفتوحة مع قطع النظر عن حركة العين . نعم من اصطلاحاتهِ في القاموس انهُ اذا ذكر اسمًا ثلاثيًا مجرّدًا وعقّبهُ بقولهِ « بالفتح او بالضم او بالكسر » او « يُفتح ويُضمّ ويُكسر » كان ذلك الاسم وزان فَعْل او فُعْل او فِعْل باسكان العين في الجميع لكنهُ قد جرى على هذا الاصطلاح في غير باب الواو والياء واما في باب الواو والياء فقد يجري عليهِ وقد يخالفهُ مستعملًا ذلك التعبير بعينهِ في الاسم المقصور اي المفتوح العين كقولهِ : « أَبَى بالفتح والحِجَا كإلى العقل وبالفتح (الحَجَا) الناحية . والطَّلا بالفتح . والعِدا كإلى ويُفتح (العَدا) . وفِدًى ويُفتح (فَدًى) . إنّا بالكسر . جُثًا الحرم بالضمّ والكسر . جُذًا بالضم والكسر . الفَحا ويُكسر » الى غير ذلك . وعليهِ فالمَعْيُ غير عربيّ ما لم يعزَ الى ثقةٍ وثَبَتٍ . وفي المَعى اربع لغات اشهرها المِعَى وهي واردةٌ في كل المعاجم . والثانية المَعَى كما في المحكم لابن سيده واللسان والقاموس والتاج . والثالثة المِعاء كما في المصباح ومحيط المحيط واقرب الموارد والفرائد الدريّة . واما الرابعة فقد استدركتُها على جميع المعاجم وهي المِعْيُ ذكرها استطرادًا صاحب اللسان في ترجمة حسا قال : « وحكى الفارسي عن احمد بن يحيى حِسْيٌ وحِسًا

ولا نظير لها الا مغي ومعى وإني من الليل وانى ». ونقل كلامهُ صاحب التاج

(المشرق) تسلقت القرّاء الى هذه المقالة المستساغة وهي كلُّها فوائد تشهد لصاحبها بطول الباع في اللغة وتدحض بعض مزاعم الضياء دحضاً تامًّا

نبذة في المقابر

للاب خليل ادّه اليسوعي

كتبها سنة وقوع تذكار الموتى في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني

هو المشهد يستلفت بلا شك منك الابصار اذا ما ساقتك يوماً الى البلاد الاوربيّة حركة الاشغال او رغبة الاسفار مشهدٌ يستهدف لاعينك حيثما حطّت بك مطايا البخار شرقًا ام غربًا شمالًا ام جنوبًا لم يختصّ بهِ قطرٌ دون غيرهِ بل ولا بلدة دون اختها ألا وهو مشهد المقابر يروقك حسن اتقانها وجميل تنسيقها فهي اشبه بحدائق عامرة للاحياء منها بمنازل داثرة للاموات. والحقُّ يُقال أنهُ لا يشعر من يطأ تربتها غمّ الفراق والوحشة لانَّ أعلام الاستئناس لا تزال في ارجائها بيّنة واضحة فكأنَّ سكّانها غابوا عن العيان وتواردوا لزمنٍ ليس الّا

ولكي يتّضح لك صدق مقالنا فلنصرفنَّ النظر عن المدن الزاهرة التي بوسعها ان تقوم بالنفقات التي تقتضيها زخرفة مقابرها الرحبة فتبذل المال الطائل عن يدٍ سخيّة لاكرام موتاها وهلمَّ الى احدى القرى الضائعة بين الحقول والاحراش واسأل هناك :

اين المقبرة مدينة الموتى (١؟ اين المرقد (٢ ؟ كما سمّاها اليونان واللاتين في لفظة تنطق عن صدق ايمانهم ومستقيم معتقدهم يعتبرون الموتى كقوم واقدين على اسرّة الثرى ينتظرون مجيء مخلّصهم ليفيقوا من سُباتهم لحياةٍ لا رقاد بعدها. لا تجهد نفسك بالتفتيش دونك الكنيسة منتصبة وقد كرّت عليها الاجيال فكست جدرانها بمسحة من جمال القدم. بجانبها يتصاعد الى الاعالي برج مكلّل بصليب كأنهُ يريد خرق القبة الزرقاء مستمطرًا غيث النعم على من لاذ بجوارهِ هناك مرقد المؤمنين «الحقل المقدس(٣» على قول الطليان و « دار الكنيسة » او « دار السلام (٤ » في لغة الجرمان. وقد

١) ترجمة كلمة « Nécropole » المأخوذة عن اليونانية

٢) κοιμητήριον = dormitorium = cimetière

٣) il campo santo ٤) Kirchhof, Friedhof